بعض الموجهات الإجرائية لتفسير نتائج البحوث السيكولوجية

إعداد

أ.د/ حسين عبدالعزيز الدريني

أستاذ علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي

كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

بعض الموجهات الإجرائية لتفسير نتائج البحوث السيكولوجية

حسين عبدالعزيز الدريني

قسم علم النفس التعليمي والإحصاء التربوي، كلية التربية (بنين) بالقاهرة، جامعة الأزهر.

البريد الالكتروني: Hussein.Abdelaziz@azhar.edu.eg

الملخص:

مر تفسير السلوك الإنساني بمراحل ثلاث هي: التفسير الخرافي ثم الميتافيزيقي ثم العلمي. وتتبنى البحوث النفسية الحديثة المنحى العلمي تصميمًا وتنفيذًا وتحليلًا وتفسيرًا. ويختلف التفسير عن الوصف، فالوصف يجيب على سؤال عن (ماذا حدث؟)، أما التفسير فيجيب على سؤال عن (كيف حدث؟ أو لماذا حدث؟)؛ فالتفسير إذًا هو توضيح الدلالة السيكلوجية للأرقام والنتائج. يحتاج التفسير إلى استيعاب الدراسات السابقة، وتبني الاتجاه النقدي، والتحليل الدقيق لمشكلة البحث أو أسئلته. ويُشترَط في التفسير الجيد: المشروعية المنهجية، والأخلاقية، والموضوعية، والابتكارية، والصحة العلمية، والتنظيم وفقًا للخطة المنظمة لعرض مكونات التفسير.

الكلمات المفتاحية: تفسير نتائج البحوث السيكلوجية، التفسير المبتكر، التفسير الجيد، مكونات التفسير.

Some Operational guide- lines for interpreting the results of psychological research

Hussein Abdul-aziz Al-Deriny

Department of Educational Psychology and Educational Statistics, Faculty of Education in Cairo (Boys),Al-Azhar University

E-mail: Hussein.Abdeaziz@azhar.edu.eg

Abstract:

Interpretation of human behavior has gone through three stages i.e., Legendary, metaphysical and scientific. Recent psychological research adopts the scientific approach. Interpretation differs from description. Description clarifies (what happened?) while interpretation clarifies (how or why this happened?). Therefore, interpretation clarifies the psychological meaning of the research results. Interpretation requires assimilation of previous studies, critical thinking and careful analysis for the research problem. Sound interpretation should be methodologically sound, ethical, objective, creative, scientifically sound and well organized according to a certain plane.

Keywords: interpretation of psychological research results, creative interpretation, interpretation components.

بعض الموجهات الإجرائية لتفسير نتائج البحوث السيكلوجية

مرت محاولات تفسير السلوك البشري بمراحل ثلاث أساسية هي: التفسير الخرافي، ثم الميتافيزيقي، وأخيرًا العلمي. يعزو التفسير الخرافي السلوك إلى عوامل خيالية، فمثلًا "الأرواح الشيطانية أو الجن" التي تكمن داخل جسم المريض النفسي أو العقلي وتوجه سلوكه. أما التفسير الميتافيزيقي فيفترض وجود قوى غيبية تكمن في "ما وراء الطبيعة" تتحكم في السلوك مثل إرادة الحياة أو القوة الحيوية أو العلية الباطنة في نظام الكون.

جاء التفسير العلمي للسلوك تفسيرًا يقوم على دعائم المنهج العلمي في الدراسة والتفكير والبحث، تفسيرًا يتحصل به على قدر كبير من المعرفة الاحتمالية بالظواهر والعوامل المسهمة في أحداث السلوك وتتبنى البحوث السيكلوجية الحديثة الاتجاه العلمي تصميمًا وتنفيذًا وتحليلًا وتفسيرًا. فما أن يصل الباحث -وبعد مراجعة صحة البيانات- إلى نتائج دراسته أو بحثه حتى يشرع في تفسير النتائج.

معنى التفسير:

يختلف التفسير عن الوصف، فالوصف يجيب على سؤال عن "ماذا حدث؟"، أما التفسير فيجيب على سؤال "كيف حدث؟ أو لماذا حدث؟" إن هذا معناه أن التفسير يتجاوز حدود وصف النتائج إذ يضيف القوانين والنظريات والمعلومات التي تساعد على فهم النتائج التي توصل إليها البحث أو الدرس سواءً أكانت إيجابية أو سلبية، متسقة الدراسة مع الفرض أو رافضة له.

التفسير هو إعطاء وتوضيح الدلالة السيكولوجية للأرقام والنتائج. وهو إبراز للعوامل التي أسهمت في إحداث الظاهرة موضع الدراسة. إنه التناول العقلي النظري لنتائج دراسة الظاهرة، وذلك لاكتشاف أو تصور العلاقات القائمة بينها وبين غيرها من المتغيرات والعوامل؛ لأن أي بحث علمي إنما ينطوي على استخلاص خيوط جوانب من ظاهرة ما وضمّها معًا في نسيج منتظم، إنه تقديم وعرض للمعطيات التي تمكن القارىء من الحكم على درجة صدق الاستنتاجات التي يتوصل إليها البحث؛ وبالتالي الحكم على درجة جدارة الدراسة أو البحث.

فائدة التفسير:

- فهم الظاهرة موضع الدراسة فهمًا أدق؛ إذ أنه توظيف للتراث السابق وتَمَثُّل الباحث له، إن هذا قد يمهّد للوصول إلى قوانين توضيح العلاقات بين الظواهر.
- نقد إجراءات الدراسة وأدواتها وعيناتها نقدًا موضوعيًّا؛ مما يزيد من مصداقية النتائج.
- كشف أو اكتشاف الثغرات في فهم الظاهرة أو موضوع الدراسة، والإيحاء بطرق مختلفة لسد تلك الثغرات ومعالجتها.

متطلبات التفسير:

- استيعاب التراث السابق وتحليله وتمثله.
- النظرة النقدية لما قام به الباحث أثناء إجرائه لدراسته.
- استشفاف علاقات التعارض أو التأييد المتبادلة مع الدراسات السابقة، وما وراء هذا التعارض أو التأييد من عوامل ترجع إلى العينات أو الأدوات أو شروط الإجراء ..... إلخ.

- التحليل الدقيق لمشكلة البحث وأسئلته، وذلك لفهم الأبعاد الرئيسية للمشكلة على المستوى النظري.
- الوعي للنتائج التطبيقية التي قد تترتب على ما يسفر عنه البحث تجنبًا للتعميم من بيانات غير كافية.

شروط التفسير:

1) المشروعية المنهجية للتفسير باتباع القواعد العلمية والمنهجية الخاصة بالدراسات النفسية مثل: تقدير العوامل المسهمة (لا المسببة) للسلوك، وتتضمن المشروعية المنهجية التمييز بين الأحكام والحقائق، وعدم الخلط بينهما، وهذا يقتضي التحقق الدقيق -قدر الإمكان- من الأحكام قبل قبولها كحقائق. وتتضمن المشروعية أيضًا مدى تمثيل التفسير للنظرية التي قام عليها البحث ويتبناها الباحث.
2) ثراء التفسير من حيث: توظيف الدراسات السابقة، وخصائص العينات المدروسة، وطبيعة الموضوع، وإيحاء التفسير بموضوعات بحثية جديدة.
3) القدرة الاستيعابية للتفسير؛ أي قدرته على استيعاب وتوظيف المعلومات المتاحة والتفسيرات السابقة باعتبارها جزئية الصدق بالنسبة له؛ أي أنه يستوعب ما سبق وينقده ويتعداه إلى ما هو أشمل منه. تعبّر القدرة الاستيعابية للتفسير عن تراكمية العلم، وللتراكمية نوعان: تراكمية رأسية وتراكمية أفقية. يُقصد بالتراكمية الرأسية، أن يعود العلم إلى دراسة نفس الظاهرة التي سبقت دراستها، ولكن من منظور جديد مثل: تطور دراسة الذكاء. أما التراكمية الأفقية فهي التوسع والامتداد إلى ميادين أخرى مثل: دراسة علم النفس اللغوي، وعلم نفس الفضاء، وعلم النفس السيبراني.
4) البعد الأخلاقي للتفسير مثل: الأمانة، والنزاهة، وتقديم الدليل والإثبات لما يقدمه أو يقترحه؛ وبذلك تزداد احتمالية صدق الدراسة أو البحث، والوثوق بها.
5) الموضوعية، ولها نوعان: أولهما: الموضوعية كصفة تميز المنهج العلمي والمتعلق بالدراسة المنضبطة المنظمة التي تؤدي إلى نتائج يمكن التأكد منها بتكرارها وإثبات صدقها، وثانيهما: الموضوعية كصفة تميز اتجاهات الباحث واهتماماته؛ أي تجرده من كل الاعتبارات الذاتية أو القيمية، بعبارة أخرى الفصل بين الذات والموضوع.
6) الحيادية، وهي من خصائص الموضوعية، ويُقصد بها عدم الانحياز إلى وجهة نظر معينة تحقيقًا لرغبة أو أمنية معينة؛ أي أن التفسير يعطي لكل رأي من الآراء المتعارضة حقه الكامل، وعندما يتبنى التفسير وجهة نظر معينة فإن ذلك يكون قائمًا على تقدير موضوعي بحت لإيجابية الحجج أو سلبيتها.
7) التنظيم؛ أي ترتيب عناصر التفسير ومكوناته وفقًا لقاعدة معينة. إن هذا يقتضي تصور أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي تُقَدَّم بها الأفكار التفسيرية؛ فالتفسير السليم لا يكتفي بحقائق مفككة وإنما يحرص على أن يقدم نسقًا محكمًا يؤدي فهم كل قضية فيه إلى فهم الأخريات، مما يؤدي إلى تكوين كلٍّ موحد.
8) الابتكارية؛ أي أن يتضمن التفسير ما هو جديد أو مبتكر، فمثلًا يمكن أن يتضمن إعادة تنظيم لعناصر ومكونات الظاهرة موضع الدراسة بطريقة أو منظور جديد، أو إضافة بعض العناصر الحديثة التي توصل إليها البحث أو الدراسة، أو استبعاد بعض العناصر التي تثبت عدم مناسبة أو صحة انتمائها لمكونات الظاهرة، أو التوليف بين تلك

العناصر أو النتائج المتناقضة مع النتائج الجديدة في نسق متطور جديد، أو اقتراح أسلوب مستحدث لمعالجة الظاهرة ودراستها، أو تطبيقات عملية مستحدثة ....إلخ

9) الصحة العلمية؛ أي ألا تتعارض المادة التفسيرية مع الحقائق العلمية المتعارف عليها أو المستحدثة في المجال (مدعمًا ذلك بأحدث الأبحاث والأدلة). فمثلًا مع تقدم الدراسات النفسية التجريبية لم يعد لمفهوم "الغريزة" وجود؛ لأنها لا تخضع للتحقيق التجريبي واستبدالها بمفهوم "الدافعية" كتكوين فرضي.

10) من حدود التفسير أن الفرض الذي يدعمه بحث لا يعني بالضرورة أن المعالجة أو التناول الذي تضمَّنه البحث سيعمل عمله في مجتمعات أصل مختلفة، أو باستخدام اختبارات مختلفة، أو مع متغيرات تابعة مختلفة، إن هذا معناه أن التفسير لا يمكن أن يكون شاملًا لجميع أو غالبية جوانب الظاهرة موضع الدراسة.

عناصر مكونات التفسير:

1) أن يبدأ التفسير بذكر هدف الدراسة ومشكلتها أو أسئلتها الأساسية.
2) الانتقال إلى الفروض مرتبة وفقًا لترتيب أسئلة الدراسة أو مشكلتها لأن الفرض حل مقترح للمشكلة. إن ذلك يحقق الوحدة الفكرية بين أجزاء الدراسة أو البحث.
3) بعد عرض الفرض يُذكر التحليل الإحصائي المستخدم ونتيجة اختبار الفروض قبولًا أو رفضًا.
4) مناقشة النتائج عقب كل فرض وفقًا لشروط التفسير الجيد.
5) عرض الاستنتاجات conclusions النهائية أو العامة التي توصل إليها الباحث بعد تحققه من فروض الدراسة، وذلك تمهيدًا لعرض التوصيات، على أن يراعي مدى الارتباط بين الاستنتاجات وعنوان الدراسة.
6) ذكر النتائج الإضافية findings التي لم تشملها الفروض وتحليلها وتفسيرها وتوضيح علاقتها بفروض البحث الأساسية وإجراءاته.
7) توضيح قيود الدراسة وأوجه القصور limitations التي ظهرت وأثرت على النتائج، وتفسير ذلك.

قائمة مقترحة لمراجعة تفسير النتائج:

1) الاستخدام المتسق للمفاهيم الواردة في التفسير مع الواردة في متن البحث.
2) التوظيف النقدي للتراث السابق.
3) إبراز العلاقة بين المشكلة والفروض.
4) توظيف إجراءات الدراسة في تفسير النتائج ومناقشتها.
5) الالتزام بخصائص ومقومات المنهج الذي قامت عليه الدراسة أو البحث.
6) انعكاس النظرية التي تبناها الباحث على التفسير.
7) الأمانة العلمية في التفسير، مع استخدام الأدلة.
8) الموضوعية وعدم الانحياز دون مبرر.
9) العرض المخطط والمنظم لمكونات التفسير وعناصره.
10) إضافة الجديد بالنسبة للظاهرة موضوع الدراسة.
11) وضع الظاهرة في سياقها العلمي.

12) التزام التفسير بحدود التعميم المناسبة للدراسة أو البحث.
13) تجاوز التفسير لحدود وصف النتائج.
14) خلو التفسير من المبالغات والحشو الزائد الذي لا مبرر له.
15) وجود الطابع الاحتمالي في التفسير.
16) توصل التفسير إلى خاتمة أو استنتاج له ما يبرره.
17) اتساق التوصيات مع ما توصل إليه التفسير.
18) ذكر مبررات التعارض بين نتائج البحث والدراسات السابقة إن وجد.
19) استخدام التفسير للمتغيرات المدروسة في نفس أوضاعها ومستوياتها التي قام عليها البحث أو الدراسة.
20) إجابة التفسير عن درجة تحقيق أهداف الدراسة أو البحث.

قائمة المراجع

جون ب. دينكسون. **العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث**. الكويت، عالم المعرفة، 112، 1987

ديوبولد فان دالين. **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. القاهرة: الأنجلو المصرية، 1969

ديفيد د. رزنيك. **أخلاقيات العلم**. الكويت: عالم المعرفة، 316، 2005

صلاح قنصوة. **فلسفة العلم**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2002

فؤاد زكريا. **التفكير العلمي**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996

ل.ر. جاي (ترجمة جابر عبدالحميد جابر). **مهارات البحث التربوي**. القاهرة: دار النهضة العربية، 1993

مجمد الطيب وآخرون. **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**. القاهرة: الأنجلو المصرية، 2000

محمد عماد الدين إسماعيل. **المنهج العلمي وتفسير السلوك**. القاهرة: النهضة المصرية، 1962

مصطفى سويف: **الدلالة الأخلاقية لكفاءة العلماء في دول العالم الثالث**. القاهرة: المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، المجلة الاجتماعية القومية، 25، 1، 1988، 45- 65

يمنى الخولي. **فلسفة العلم في القرن العشرين**. الكويت: عالم المعرفة، 264، 2000

المراجع العربية مترجمة للغة الانجليزية:

John B. D. *Science and those engaged in scientific research in modern society*. Kuwait, The World of Knowledge, 112, 1987

Diopold D. *Education and Science Curricula Psychology*. Cairo: Anglo-Egyptian, 1969

David D. R. *Science Ethics*. Kuwait: The World of Knowledge, 316, 2005

Salah K. *Science Philosophy*. Cairo: General Egyptian Book Authority, Family Library, 2002

Fouad Z. *Scientific Thinking*. Cairo: The Egyptian General Book Authority, 1996

L.R. Jay (translated by Jaber Abdel Hamid Jaber). *Educational Research Skills*. Cairo: The Arab Renaissance House, 1993

Mujammad A. et al. *Research Methods in Educational and Psychological Sciences*. Cairo: Anglo-Egyptian, 2000

Muhammad I. I. The scientific method and interpretation of behavior. Cairo: The Egyptian Renaissance, 1962

Mustafa S.: *The Ethical Significance of The Competence of Scientists in The Third World Countries*. Cairo: The National Center for Criminal and Social Research, The National Social Review, 25, 1, 1988, 45-65

Youmna A. *Philosophy of Science in The Twentieth Century*. Kuwait: The World of Knowledge, 264, 2000

المراجع الأجنبية:

Kerlinger, F. *Foundation of Behavioral Research*. N.y: Holt Rinehart and Winston, inc. 1964.